

{ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَنَا وَاتَّخَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى وَعَهْدُنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتَنَا
اللَّطَّافِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكُعَ السُّجُودَ }

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كُفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا جَنَّةُ)
أَيُّهَا الْأَخْوَةُ الْكَرَامُ !

الْحَقِيقَةُ أَنَّ تَقْسِيمَ حَيَاةِ مَادِيَّةٍ وَحَيَاةٍ مَعْنَوِيَّةٍ تَقْسِيمٌ خَاطِئٌ، حَيْثُ أَنَّ كُلَّ مِنْهُمَا تَحْمِلُ الْآخَرَ . وَلِذَلِكَ نَاسَبُ أَنْ
تَنَاقُولُ عِبَادَةَ الْعُمْرَةِ الَّتِي هِيَ مَوْضُوعٌ حُطْبِطَتِ الْيَوْمُ، مِنْ حَيْثُ كَيْفَيَّةٍ تَأْثِيرُهَا فِي حَيَاةِنَا .
إِنَّ الْعُمْرَةَ عِبَادَةٌ شُنْشِيهَ الْحَجَّ، إِلَّا أَنَّهُ لَا وَقْفَةٌ فِيهَا وَلَا رَمْيٌ جَمَارَاتٍ . وَتَتَمُّ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الْحَجَّ، بِالْأَحْرَامِ وَطَوَافِ
الْكَعْبَةِ وَالسَّعْيِ . وَيُمْكِنُ الْإِتِيَانُ بِالْعُمْرَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ . وَالْحَجُّ عِبَادَةٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ وَيَكْفِي أَنْ يُؤْتَى بِهِ مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ فِي
الْعُمْرَةِ . وَالْعُمْرَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً كَالْحَجَّ، إِلَّا أَنَّهَا عِبَادَةٌ حَتَّى عَلَيْهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كُفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا جَنَّةُ).
أَخْوَتِي الْكَرَامُ !

إِنَّ تَكْرَارَ عِبَادَةِ لَهَا هَذَا الشَّأْنَ لِيَكُونُ مِنْ أَرْبَعِ الْأَعْمَالِ لِلْمُسْلِمِ . وَمَا أَعْظَمَ الْإِنْتِشَالِ لِقَوْلِ رَبِّنَا الَّذِي يَقُولُ : { وَإِذْ جَعَلْنَا¹
الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَنَا وَاتَّخَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى وَعَهْدُنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتَنَا
اللَّطَّافِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكُعَ السُّجُودَ }.
أَيُّهَا الْأَخْوَةُ الْكَرَامُ !

إِنَّ أَدَاءَ الْعُمْرَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا لِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ الْعِبَادَاتِ . فَالْعُمْرَةُ الَّتِي تُؤْدَى وَكَانَهَا رُحْلَةٌ سِيَاحِيَّةٌ، أَوْ
الَّتِي يَدْهَبُ لَهَا أَحَدُنَا لِمُجَرَّدِ أَنَّ النَّاسَ يَدْهَبُونَ، لَا تَكُونُ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللَّهِ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : { وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِهِ }
. وَالْعُمْرَةُ مَنِىٌّ كَانَتْ لِوَجْهِ اللَّهِ، أَحْيَتْ مَعْنَوِيَّاتِنَا، وَأَعْطَنَا قُوَّةً مُقاوِمَةً مُشَاكِلَنَا الْمَادِيَّةَ . فَسَفَرْ ؛ نِيَّتُهُ عِبَادَةٌ، وَدَهَابَةٌ
عِبَادَةٌ، وَإِيَابَةٌ عِبَادَةٌ، وَالتَّاخِي فِيهِ مَعَ الْأَلْفِ الْمُسْلِمِينَ عِبَادَةً، سَفَرْ هَذَا شَأْنَهُ، لَا مَحَالَةٌ يَكُونُ تَأْثِيرُهُ عَلَى مَعْنَوِيَّاتِنَا
بِالْإِيجَابِ .
أَيُّهَا الْأَخْوَةُ الْكَرَامُ !

إِنَّا تَتَبَعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ أَنْ نُؤْمِنَ مَعِيشَةً أُسْرَنَا . وَأَيُّ مَكَانٍ أَجْمَلُ مِنَ الْكَعْبَةِ ثُرِيَّعْ عِنْهُ قُلُوبُنَا الَّتِي امْتَلَأَتْ بِهُمُومِ
الْدُّنْيَا وَغُمُومِهَا ؟! لَا سَفَرْ أَجْمَلُ وَلَا أَشْرَفَ مِنْ زِيَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، مَرْكَزِ الْقِبْلَةِ وَمَعْبُدِ الْأَنْبِيَاءِ، أَجْمَلُ الْأَماْكِنِ الَّتِي
يُنَاجِي اللَّهُ فِيهَا وَأَكْثَرُهَا بَرَكَةً .

وَبِنَاءً عَلَى كُلِّ ذَلِكِ، فَإِنَّ الْعُمْرَةَ ثُلُمُ التَّضْحِيَّةِ الْمَادِيَّةِ، وَالْإِسْتِعْدَادِ الْمَعْنَوِيِّ، وَعَدَمِ الْغَضَبِ، وَالصَّبَرِ، وَالتَّاخِي مَعَ
الْغُرْبَاءِ، وَتَرْبِيَّةِ بَيْنِ قُلُوبِ الْمُلَائِكَةِ بِرَوَابِطِ مَعْنَوِيَّةٍ . وَبِذَلِكَ تَفْتَحُ لَنَا آفَاقًا جَدِيدًا لِلنَّظرِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَتَكُونُ وَسِيَّلَةً
لِجَمْعِ أَنْسَاسٍ مِنَ الْأَوَانِ وَبِلَادٍ شَنَّى عَلَى الْأَخْوَةِ وَالتَّعْبُدِ .
لِكُلِّ هَذَا، فَلَنُشَجَّعْ شَبَابَنَا خَاصَّةً، عَلَى الْعُمْرَةِ مَعَ الْمَجْمُوعَاتِ الطَّلَابِيَّةِ . وَلَنُتَخَّلِّ لَهُمْ فُرْصَةً أَذَاءِ الْعُمْرَةِ فِي هَذِهِ السَّنَنِ .